ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٢٨)

حديث في أجواء الأربعين – الجزء (٤)

المشروع الحسيني يتألف من عاشوراء والاربعين

عبد الحليم الغزّي

الاحد: ٢٣/ صفر/١٤٤٢هـ الموافق ١١/١٠/٢٠٢٠م

◆ **حديث في أجواء الأربعين.**

وصلتُ معكم إلى حالة التشتت وإلى حالة التمزق في الواقع الشيعي، فكُلُّ مجموعة نصبت لها عجلاً بشرياً قد يوصفُ (بآية الله العظمى)، قد يوصفُ (بحجّة الإسلام والمسلمين) وقد، وقد، وقد.

الصورةُ الأخيرةُ هي هذه: ذهبَ مُلكُ بني مروان وحدثت فُسحةٌ لشيعة العراق خصوصاً وحتّى لشيعة العالم عموماً بعد زوال النظام البعثي الصدّامي على يد الأمريكان، هناك فُسحةٌ، هناك مسيرةٌ تأتي من مُختلف الآفاق العراقية ومن غير الآفاق العراقية، إنَّها مسيرةُ زيارة الأربعين وفي كُلِّ تلك الأجواء هناك التشتت، هناك العناوينُ الكثيرة!

● وقفةٌ عند كتاب (غيبةُ الطوسي)، صفحة ٢٧٤: **بسنده، عَن أَبِي خَدِيجَة قَالَ، قَالَ أَبُو عَبد الله** - إمامنا الصّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **لَا يَخْرُجُ القَائِمُ حتَّى يَخْرُجَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ بَنِي هَاشِم كُلُّهم يَدْعُو إِلَى نَفْسه** - الحديثُ في سياقِ حالة الاختلاف والتشتُت بعد انقطاعِ مُلك بني مروان في العراق، ستنشأ حالةٌ من التشتت والانشطار والانقسام في الواقع الشيعي العراقي وسينعكس هذا على واقع الشيعة في العالم بشكلٍ وبآخر، السببُ في هذا الانقسام (الرؤوس)..

قد يكون هؤلاء فعلاً ينتسبون إلى بني هاشم انتسابهم حقيقي، وقد يكونون هاشميين في نظرِ الناس فكثيرونَ ممّن يُقالُ عنهم هاشميون في زماننا هذا أو حتّى في القُرونِ الماضية لا علاقة لهم ببني هاشم ولكن صار معروفاً أنَّهم هاشميون..

لكنَّ الأحاديث حين تُحدِّثنا عن حُكمِ العبّاسيين في المرحلة المتأخِّرة في الوقت الَّذي يكونُ قريباً من عصرِ الظهورِ الشريف إنَّهم لا ينتمونَ إلى العبّاس انتماءً نسبياً وإنَّما هو المنهجُ وإنَّما هو الأسلوب..

خُلاصةُ القول: هناك زعاماتٌ دينيّةٌ، قرينةٌ أنَّهم من بني هاشم فإنَّ الأمر يذهبُ في الاتجاه الديني، لو لم يكن أمرهم وزعامتهم في الاتجاه الديني لَمَا ذكرَ إمامنا الصّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه أنَّهم من بني هاشم، وكذلك صار الأمر مُقترناً ومُرتبطاً بخروج القائم وهو أصلُ الدين - **لَا يَخْرُجُ القَائِمُ حتَّى يَخْرُجَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ بَنِي هَاشِم كُلُّهم يَدْعُو إِلَى نَفْسه** - الحديثُ في الأجواء الدينيّة بشكلٍ واضح، حديثٌ عن القائم، حديثٌ عن مجموعة من الهاشميين لا يَدعون إلى القائم، وإنَّما يدعون إلى أنفسهم.

ومن هنا جاءت التحذيراتُ من أئمَّتنا صلواتُ الله عليهم من إمامنا الصّادق وهو يُحذِّرنا: (**إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلاً دُوْنَ الحُجَّة وَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِه**)، تدعو الناس إلى قوله لأنَّهُ يدعو إلى نفسه، الروايةُ واضحةٌ تُحدِّثنا عن واقعٍ شيعي تنتشرُ فيه رؤوسُ البصل.

● وقفةٌ عند (الكافي الشريف، ج١)، صفحة ٣٨٠، (بابٌ في الغيبة)، الحديث الحادي عشر: **بسنده، عَن مُفَضَّل بنِ عُمَر، قَالَ: كُنتُ عندَ أَبِي عَبد الله** - عند إمامنا الصّادق صلواتُ الله عليه - **وَعِنْدَهُ فِي البَيت أُنَاس فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي** - إنَّما أرادَ بذلك غيري ما تحدَّث به إمامنا الصّادقُ عن اختلاف الشيعة وهو يتحدَّثُ عن العراقيين، الكلامُ في النهاية كانَ مع المفضَّل والمفضَّلُ عراقي، المفضَّلُ يقول: في البداية هكذا ظَننتُ، ظننتُ أنَّ الحديث للَّذين كانوا في المجلس، لأناس كانوا هناك، لكن الأمر في النهاية تبيّن أنَّ الحديث يُوجّهُ بشكلٍ خاص إلى المفضَّل - **كُنتُ عندَ أَبِي عَبْد الله وَعِنْدَهُ فِي البَيْت أُنَاس فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي، فَقَالَ: أَمَا وَالله لَيَغِيبَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الأَمْر وَلَيَخْمِلَنَّ هَذَا حَتَّى يُقَال مَاتَ هَلَك فِي أَيِّ وَادٍ سَلَك** - وليخملنَّ هَذَا؛ ليخملنَّ أمرهُ أمر الإمام - **وَلَتُكَفَّؤُنَّ كَمَا تُكَفَّأُ السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ البَحْر لَا يَنْجُو إِلَّا مَن أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الإِيمَانَ فِي قَلْبِه وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ منه** - هذه الأوصافُ لا تتحقَّقُ إلَّا في الَّذين تمسّكوا بعروة إمام زمانهم، ولن يتمسّكوا بعروة إمام زمانهم إلَّا أن ينالوا لُطفهُ وفيضهُ، وذلك لا يتحقَّقُ إلَّا في أجواء (**اعرِف إِمَامَك وَعَرِّف بِإِمَامك**)، في مثل هذه الأجواء ينالون لُطف إمامهم ويفوزونَ برأفة إمامهم وبنظرِ رعايته إليهم، فيكونُ ذلك سبباً لنجاتهم وباباً واسعاً لفوزهم.

كما يقول الصّادقُ صلواتُ الله عليه في رواية التقليد: (**لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنْ قَلْبِه مِنْ هَؤُلاء العَوَام أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَة دِينه وَتَعْظِيمَ وَلِيه**)، هذا هو الَّذي سينجو، قطعاً المصاديقُ لا تنحصر بهذه الرتبة، هذه الرتبةُ رُتبةٌ متدنية، الحديثُ هنا يتحدَّثُ عن رُتبٍ عالية، ما قالهُ إمامنا الصّادقُ في رواية التقليد عن الشيعي النّاجي إنَّهُ لا يُريد إلَّا صيانَة دينه وتعظيمَ وليه، وهذه هي الخطوةُ الأولى في الطريق الصحيح.

أمّا الروايةُ هنا تتحدَّثُ عن أوصافٍ أدق عن معانٍ أعمق: **لَا يَنْجُو إِلَّا مَن أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الإِيْمَانَ فِي قَلْبِه وَأَيَّدهُ بِرُوحٍ منه** - قطعاً قطعاً هذا الوصف لا ينطبقُ على أكثرِ مراجعِ الشيعة، لماذا؟ إمامنا الحُجّةُ في رسالته إلى المفيد سنة (٤١٠) حدّثنا عن أكثرِ مراجعِ الشيعةِ من أنَّهم قد نقضوا الميثاق؛ (**مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا العَهْدَ المَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**).

وَلَتُكَفَّؤُنَّ كَمَا تُكَفَّأُ السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ البَحْرِ لَا يَنْجُو إِلَّا مَن أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الإِيْمَانَ فِي قَلْبِه وَأَيَّدهُ بِرُوحٍ منه - في هذه الأجواء؛ في أجواء غيبة إمامِ زماننا، وفي أجواءِ اضطرابِ الفتنِ بهذا الشكل الَّذي وصفهُ لنا إمامَنا الصّادقُ مثلما تتكفّأ السَّفينةُ في البحر - **وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبَهَةً لَا يُدْرَى أَيٌّ من أَيٍّ** - لا يُدرى أيٌّ من أي لأنَّ هذه الرايات رموزها متقاربة، شعاراتها الَّتي يتداولونها هي هي، يُردِّدون الكلام نفسهُ، هذا هو واقعُ المجموعاتِ الشيعية، وواقعُ المجموعاتِ السُنية أيضاً، وواقعُ المجموعاتِ الكردية، الأكرادُ فيما بينهم، السُنّةُ فيما بينهم، والشيعةُ فيما بينهم، لكنَّ الحديث هنا مخصوصٌ بالشيعةِ إذا ما قرأنا الرواية إلى آخرها.

وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبَهَة - هذه الراياتُ لا تُرفع في الوسط الشيعي إنْ لم تكن هناك فُسحةٌ من السياسة ومن الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وهذه الفَسحةُ لم تتحقَّق للشيعة قبل (٢٠٠٣) بحيث يستطيعُ الشيعةُ في العراق أن يُكونوا مجموعات وأن تظهَر إلى السطح قيادات وأن تُرفع رايات وشعارات إلى بقية التفاصيل، فكُلُّ هذه المعطيات تُشير إلى نفسِ هذه المرحلة الَّتي حدَّثنا عنها إمامنا السجّادُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه حين تُشيدُ القصور حول قبرِ الحسين..

● **ما المرادُ من الراياتِ المشتبهة؟!**

راياتٌ مُشتبهة تتشابهُ في كثيرٍ من جهاتها، فلو نظرت إلى تلكَ الراياتِ جميعاً من جهةٍ ما لوجدت تشابُهاً فيما بينها، وإذا نظرت من جهةٍ أخرى وجدت اختلافاً فيما بينها، تلكَ هي الراياتُ المشتبهة، هذه الراياتُ ما كانت لوحدها مُشتبهةً إنَّما هناك من جعلها في هذا الوصف، جعلها مُشتبهةً، تشابهت في ادّعائها للحق، وتشابهت في باطلها من حيثُ المصادر الَّتي تأخذُ فكرها منها.

● **قيل للشُبهةِ شبهة لماذا؟!**

لأنَّها تشبهُ الحق من وجهٍ وتشبهُ الباطل من وجهٍ آخر..

وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبَهَةً لَا يُدْرَى أَيٌّ من أَيٍّ - لا يُعرفُ الخَيرَ أين ولا يُعرَفُ الحقَّ مع من، ولا يُعرفُ الهدى في أيِّ جهةٍ من هذه الجهات، لا يُدرى أيٌّ من أي، المفضَّل هنا عَرف أنَّ الكلام لَهُ وليس لغيره - **قَالَ: فَبَكَيتُ، فَقَالَ** - إمامنا الصّادقُ قال للمُفضَّل - **فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْد الله؟ فَقُلْتُ** - المفضَّل يقول - **فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاك، كَيفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُول اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبَهَة لَا يُدْرَى أَيٌّ مِنْ أَيٍّ** - هذه الراياتُ كلُّها راياتُ ضلال، ورايةُ بُعد وابتعاد عن منهج آل مُحمّد - **قَالَ وَفِي مَجْلسه كُوَّةٌ** - الكُوّةُ نافذةٌ صغيرة - **وَفِي مَجْلسه كُوَّةٌ تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْس فَقَالَ: أَبَيِنَةٌ هَذه؟** - أشار إلى الشَّمس، إلى ضوء الشَّمس الَّذي يَمر عبر هذه الكُوّة - **فَقَالَ: أَبَيِنَةٌ هَذه؟ فَقُلْتُ: نَعَم، قَالَ: أَمْرُنَا أَبْيَنُ من هَذه الشَّمْس.**

الروايةُ دقيقةٌ الإمامُ ماذا قال؟ (**أَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذه الشَّمْس**)، فلا توجدُ رايةٌ من الراياتِ المرتفعة على أمرهم، وإنَّما أمرهم هو منهجهم، ومنهجهم موجودٌ في كتبهم، موجودٌ في قُرآنهم، الإمامُ الصادقُ هنا يُنبهنا إذا أردتم أن تتمسّكوا بنا فاتركوا هذه الرايات جميعاً، وهذا هو سببُ قطيعتي معها جميعاً، الإمامُ قال إنَّ منهجهُ وإنَّ أمرهُ واضح، إنَّهُ يُوجّهنا توجيهاً فكرياً عقائدياً ليس هناك من رايةٍ سياسية، وليس هناك من زعامةٍ أو مرجعية، هذه المرجعياتُ هذه راياتٌ، ما صارت المرجعياتُ تُسيطر على قُوّات عسكرية وعلى مخازن للسلاح وعلى ميليشيات وعلى وعلى وعلى، فهذه المرجعياتُ راياتٌ من راياتِ الضلال هذه، تلاحظون الدقَّة في هذه الكلماتِ المعصومية؟! الإمامُ ألغى كُلَّ الرايات، إنَّها راياتٌ مُشتبهة لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ، اختلط حقُّها بباطلها، وتغلَّب باطلها على حقِّها ولذلك كانت مُشتبهة، هذا لا يعني أنَّها فارغةٌ من الحقِّ بشكلٍ مُطلق، ولكنَّ الباطل اختلط بحقِّها وتغلَّب باطلها على حقِّها ومن هنا فإنَّ الراياتِ هذه بقضِّها وقضيضها بعيدةٌ عن آلِ مُحمّد..

أمّا منهجُ آلِ مُحمّد فهو واضح، واضحٌ لأنَّ النَّبي وضعَ لنا حُدوداً، أمرنا أن نتمسّك بالكتابِ والعترة، إذا خرجنا من هذه الحدود ﴿**وَمَن يَتَعَدَّى حُدُودَ اللهِ**﴾، إذا خرجنا من هذه الحدود فإنَّنا وقعنا في دوّامات الضلالة هذه (**مَا إِنْ تَمَسَّكتُم بِهِما** - بهذين العمودين - **لَنْ تَضلُّوا أَبَداً**)، أعطني رايةً من هذه الرايات حبست نفسها في سياجِ الكتابِ والعترة، أعطني رايةً واحدة، الجميعُ حبسوا أنفسهم في سياجِ مرجعياتهم..

راياتٌ مشتبهةٌ لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ، والإمامُ الصّادقُ ألغاها جميعاً، وقال للمُفضَّل من أنَّ أمرنا أبينُ من هذه الشَّمس من تلك الشَّمس الداخلة من الكُوّة الصغيرة في مجلسه صلواتُ الله عليه (من أنَّ أمرنا أبينُ من هذه الشَّمس) أيِّ أمرٍ هذا؟! هذا الَّذي تحدَّثت كلماتهم عنه:

- (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرجُلٍ خَيراً فَقَّهَهُ**)، إنَّها عمليةُ تفقيه وليست تفقُّه، التفقُّه يقومُ به الفقيهُ بنفسه، الحديثُ هنا يتحدَّثُ عن عمليةِ تفقيه، هناك من يُفقِّههُ، مرةً هناك من يُفقِّهني ومرةً أنا أتفقَّهُ أنا أتفقَّهُ بقدرتي، أمّا أن يُفقِّهني الإمامُ فذلك بلُطفه، (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرجُلٍ خَيراً فَقَّهَهُ فِي الدِّين**)، وماذا بعد؟

ـ (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرجُلٍ خَيراً بَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسه**)، حتّى يستطيع أن يُصلحها وفقاً لِـمَا فقَّهوه.

- (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرجُلٍ خَيراً بَصَّرَهُ بِعُيُوبِ الدُّنْيَا**)، حتّى يستطيع أن يتحرك فيها بحكمةٍ وهداية.

- (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرجُلٍ خَيراً بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيطَان**).

- (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرجُلٍ خَيراً جَعَلَهُ عَلَى هَذَا الأَمْر**)، هذا هو الأمرَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامنا الصّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

● إذا أردنا أن نبحثَ بدقة عن جذورِ هذه الرايات المشتبهة الَّتي لا يُدرى أيّ من أيّ علينا أن نعود إلى (تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله عليه)، صفحة (٢٧١)، أذهبَ إلى موطنِ الحَاجة، الإمامُ تحدَّث عن مجموعة قليلة جِدَّاً من الفقهاء المرضيين من مراجعِ التقليد، ثُمّ عطفَ كلامهُ على الأكثريةِ وعلى الغالبيةِ العظمى من مراجعِ التقليدِ عند الشيعة فذمّهم ذَمّاً شديداً: **وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوْءِ النَّاصِبُونَ الـمُشَبِّهُونَ بِأَنَّهُم لَنَا مُوَالُونَ وَلأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ** - فهؤلاء المراجعُ المشبهون يُشبهون بأنَّهم لآلِ مُحَمّد موالون ولأعدائهم معادون هؤلاء هم صُنّاعُ الرايات المشتبهة هذه الَّتي لا يُدرى أيّ من أي، بسببِ هؤلاء الإمامُ هكذا قال، ماذا يفعلون بالشيعة؟ يفعلون بالشيعة: **يُدْخِلُونَ الشَّكَّ والشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُم وَيَمْنَعُونَهُم عَنْ قَصْدِ الحَقِّ الـمُصِيب..**

صار واضحاً لديكم من أنَّ ما بعد انقطاعِ مُلك بني مروان في العراق فإنَّ حال الشيعة في تشتت وواقعَ أمرهم في التباسٍ واضح، مثلما حدَّثتنا كلماتُهم الشريفة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، وأعتقدُ أنَّ ما يجري على الأرض يتطابقُ بشكلٍ كامل مع هذه المضامين، فهذه المضامينُ الَّتي تلوتُ بعضاً منها عليكم على سبيلِ المثالِ والأنموذج من أحاديثهم الشريفة تشهدُ بالحقيقةِ وبشكلٍ واضح على الَّذي يجري على الأرض في واقعنا الشيعي، في العراقِ بشكلٍ خاص وفي البلدانِ الأخرى الَّتي يتواجدُ فيها الشيعة بشكلٍ عام.

● **إذاً ما هو الموقف؟**

- لا نحنُ نملك صلةً مباشرةً بإمامنا.

- ولا الإمام شخَّص لنا شخصاً بعينه وباسمه.

- عندنا مواصفات حينما نريدُ أن نُطبقها على أرض الواقع خصوصاً على أصحابِ الألقاب وأصحابِ العمائم الكبيرة وأصحاب الرايات لا تنطبقُ صفةٌ واحدة حتّى بدرجة عشرة بالمئة على أيٍ منهم، صفة واحدة لا تنطبقُ حتّى بدرجة عشرة بالمئة على أيٍ واحد منهم.

● **فماذا نصنع؟! نعودُ إلى حديثهم هم هكذا قالوا لنا.**

هذه (الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة) القولُ البليغُ الكامل ماذا قال النّخعي للإمامِ الهادي؟ النّخعي قال للإمام الهادي: (**عَلِّمني يَابنَ رَسُول الله قَولاً أَقولُهُ بَليغاً كَاملاً إِذَا زُرتُ وَاحِداً مِنْكُم، فالإمامُ قال لهُ: إِذَا صِرتَ إِلى البَاب**)، إلى بقيةِ التفاصيل، فعلَّمهُ القول البليغ الكامل، نحنُ نريدُ أن نزور زيارتهم، نحنُ نزورهم بهذه الزيارة، ولكنّنا قبل أن نزورهم علينا أن نزور هذه الزيارة لماذا؟ كي نطّلع على خصائص القول البليغ الكامل حتّى نتهيأ حينما نزورهم كيف سنُخاطبهم (**أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر**)، صحيحٌ أنَّ الإمامَ علَّم النّخعي إذا أردت زيارتنا فقل، ولكنَّ هذا القول يحتاجُ إلى تدبّر، يحتاجُ إلى تفكّر، يحتاجُ إلى تفهّم، حتّى حينما نزورهم نكونُ قد زُرناهم بمستوى لا أقولُ في أعلى الدرجات، بمستوىً مناسبٍ للقولِ البليغِ الكامل، ولذا علينا أن نزور الزيارة قبل أن نزورهم بزيارتهم، ونسألُ الزيارة حينما نزورها، لطالَما زُرتها، زُرتها وزُرتها وزُرتها بنحوٍ أكثر ممّا زُرتهم صلواتُ الله عليهم بها، والله لقد زُرتها وزُرتها وزُرتها، هذه الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة أفضلُ عبادة أقومُ بها أن أزورها، أن أزور الزيارة، زيارتي للزيارة الجامعة الكبيرة هي أفضلُ بكثيرٍ من أن أزورهم بهذه الزيارة دون أن أزورها، ماذا يقولُ إمامنا بَابُ الحوائج؟ يقول: (**أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعدَ الـمَعْرِفَةِ اِنْتِظَارُ الفَرَج**)، انتظارُ الفرج هو لونٌ من ألوانِ الزيارة لإمامِ زماننا، هو لونٌ من ألوانِ تجديدِ العهد للحُجّة بن الحسن، الأفضل هو المَعرفة، ولذا فإنَّ زيارتي للزيارة الجامعة قطعاً أفضلُ من زيارتي لهم بها من دونِ أن أزورها من دونِ أن أتدبّر فيها، المعرفةُ المعرفةُ المعرفة.

● **تعالوا معي كي نزور الزيارة الجامعة الكبيرة:**

هكذا نقرأ ونحنُ في مقامِ زيارتنا للزيارة الجامعة الكبيرة: (**كَلَامُكُم نُوْر وَأَمْرُكُم رُشْد**)، النورُ كاشفٌ عن نفسه وكاشفٌ عن غيره، لا يحتاجُ إلى كاشف يكشفهُ..

إذاً الجوابُ على هذا السؤال: ما هو الموقف؟ الجوابُ في كلامهم، الجوابُ في أمرهم؛ (**كَلَامُكُم نُوْر وَأَمْرُكُم رُشْد وَوَصِيَّتُكُم التَّقْوى**)، إلى أن تقول الزيارةُ الشريفة: (**وَقَولُكُم حُكْمٌ وَحَتْم**)، ما يصلُ إلينا من بيانٍ نتائجهُ قطعيةٌ، (**وَقَولُكُم حُكْمٌ وَحَتْم**)، هذا هو النورُ في كلامهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

بشكلٍ عمليٍ يتناسبَ مع الواقع الَّذي نعيشهُ وفي أجواء الإجابة عن السؤال: ما هو الموقف؟ نحنُ حين نُردِّدُ في صلواتنا طالبين الهداية إلى الصِّراط المستقيم، الهدايةُ على مسارين:

- هناك مسارُ الهدايةِ الإيصالية وهذا يتمّ بالتوفيق، ليس بأيدينا، نطمعُ أنْ نُحصِّلهُ في فناءِ جُودِ وكرمِ ورحمةِ إمامِ زماننا.

- وهناك مسارٌ للهدايةِ الإيضاحية وهذا هو الَّذي نبذلُ جهدنا ونسعى سعينا بكُلِّ ما نستطيع كي نصل إلى النتيجةِ الصحيحة كي نُحقِّق المراد والمطلوب.

● وقفةٌ عند رسالة إسحاق بن يعقوب في (كمالُ الدين وتمامُ النعمة)، صفحة (٥١٢): **وَأَمّا وَجْهُ الانْتِفَاع بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الأَبْصَارِ السَّحَاب** - الإمامُ هنا يفتحُ لنا باب الانتفاع منه، ولاحظوا هذا المصطلح (الانتفاع)، هذا ليس كالانقطاع، الانقطاعَ انفعال، أمّا الانتفاع فهو (افتعال)..

صيغةُ (الافتعال) تحتاجُ إلى بذلٍ شديدٍ وكثيرٍ ومتواصلٍ من الجهد لتحقيقِ المطلب..

إذا أردنا أن ننتفع من إمامِ زماننا علينا أن نبذل قصارى جهدنا.

فماذا نقرأ في سورة آل عمران؟ في الآيةِ المئتين من سورةِ آلِ عمران، إنَّها آخرَ آيةٍ من سورةِ آلِ عمران: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.

- "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ**"؛ اصبروا على طاعاتكم ودينكم.

- "**وَصَابِرُواْ**"؛ صابروا عدوكم بالتقيةِ وبغيرِ التقيّة، الرواياتُ هكذا تقول صابروهم بالتقيةِ، وصابروا عدوكم حينما يفترون ما يفترون عليكم، وحينما يقتلون سمعتكم صابروا عدوكم.

- "**وَرَابِطُواْ**"؛ رابطوا إمامكم.

- "**وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"؛ لعلَّكم تفلحون.

فإذا أردنا الانتفاع من لُطفِ إمام زماننا علينا أن نبذل جهدنا، لذا فإنَّ الإمام استعمل هذه الصيغة استعمل صيغة الافتعال، لأنَّ هذه الصيغة تقتضي أن نبذل كُلَّ جُهدنا إذا ما صَدَقنا في ذلك فإنَّ النفع سيصلُ إلينا هذا هو المطلوبَ منّا، أن نبحث إلى آخرِ ما يمكنُ أن نبحث عنه، أن نبذل جُهدنا إلى آخرِ ما يُمكنُ أن نبذل من جهد، حتّى نكون صادقين، فإذا رأى إمامُ زماننا صدقنا العملي هو عالمٌ بحالنا، لكنَّ أحوالنا لابُدَّ أن تتجلَّى عملياً أمام أعيننا وأمام أعين الآخرين، فإذا ما تجلَّى ذلك منّا فإنَّ النَّفعَ من فناء إمامنا سيصلُ إلينا حتماً.